



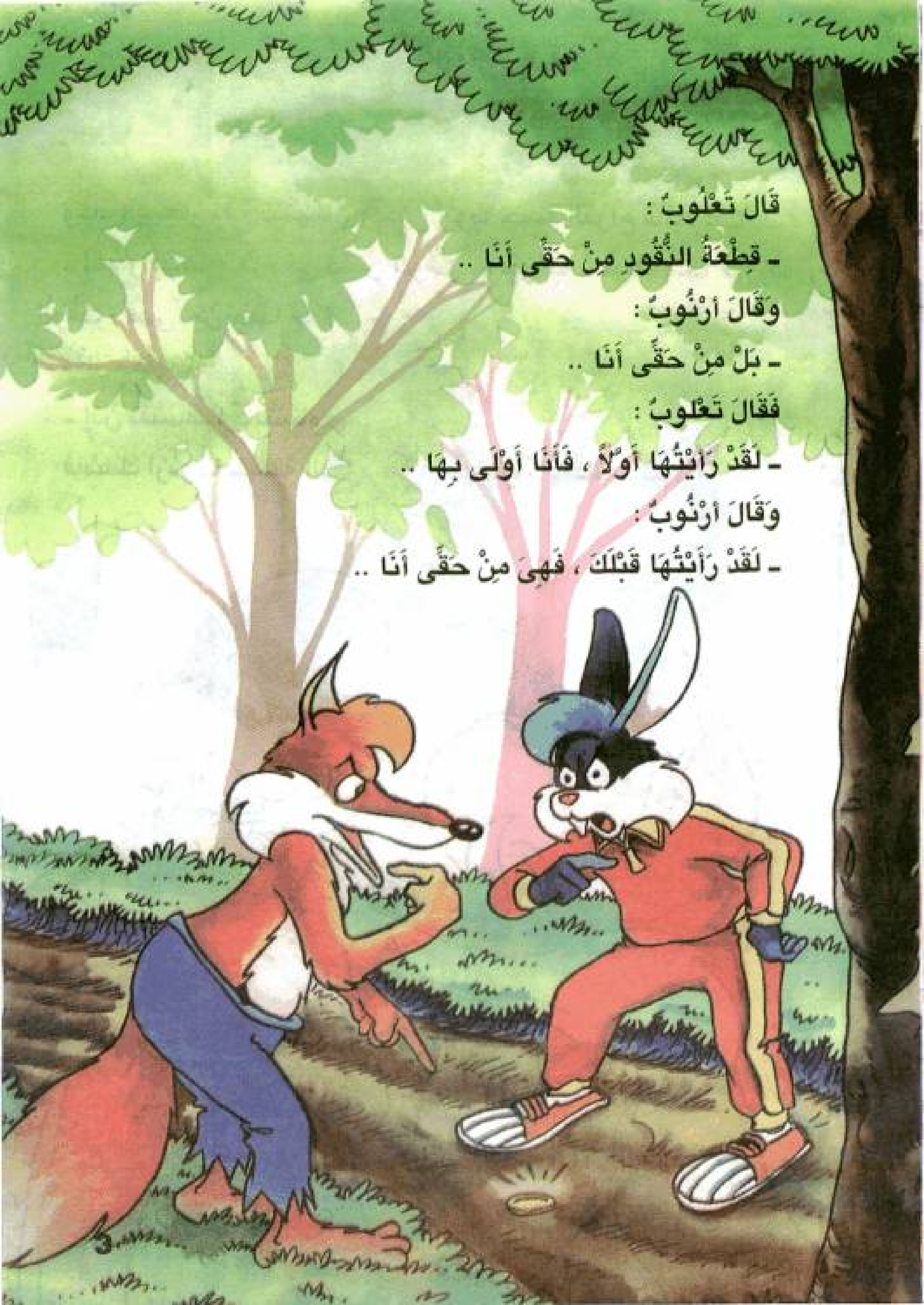
مباراة فى الكذب

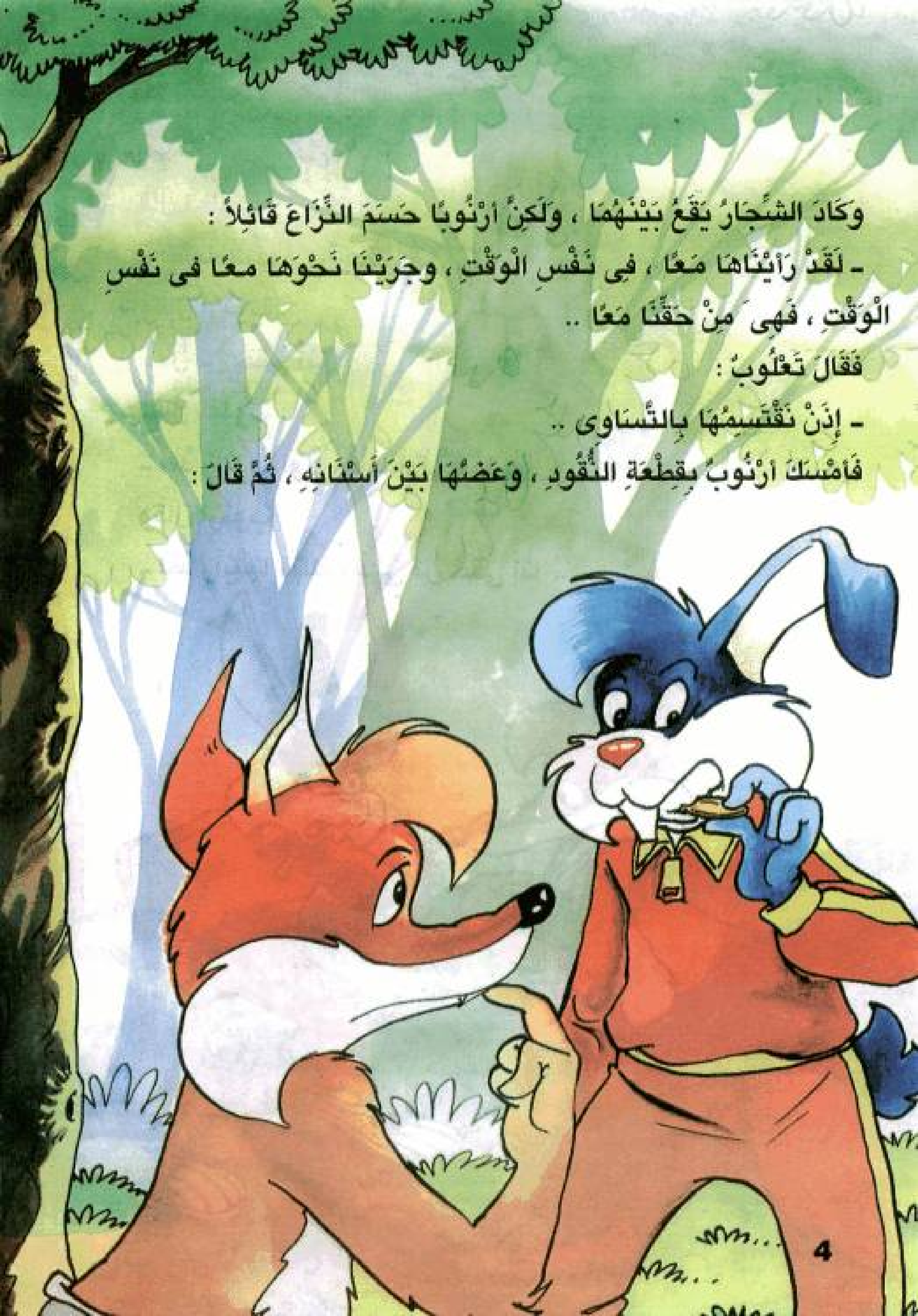
بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ذَاتَ يَوْمٍ كَـانَ أَرْنُوبُ وَتَعْلُوبُ سَـائِرَيْنِ فِي طَرِيقٍ وَاحِـدٍ ، وَلَكِنْ كُلاً مِنْهُمَا كَانَ يَسِيرُ فِي اتِّجَاهٍ عَكْسَ اتِّجَاهِ الآخَرِ ..

وَعِنْدَ نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، شَاهَدَا مَعًا قِطْعَةَ نُقُودٍ مَعْدِنِيَّةٍ تَلْمَعُ عَلَى الأَرْضِ ، فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ، فَسَـارَعَ كُلٌّ مِنْهُمَـا لِالْتِقَـاطِهَـا .. وَاصْطَدَمَ كلٌّ مِنْهُمَا بِالآخَرِ ..


قَالَ ثَعْلُوبٌ :
- قِطْعَةُ النُّقُودِ مِنْ حَقِّي أَنَا ..
وَقَالَ أَرْنُوبٌ :
- بَلْ مِنْ حَقِّي أَنَا ..
فَقَالَ ثَعْلُوبٌ :
- لَقَدْ رَأَيْتُهَا أَوَّلاً ، فَأَنَا أَوْلَى بِهَا ..
وَقَالَ أَرْنُوبٌ :
- لَقَدْ رَأَيْتُهَا قَبْلَكَ ، فَهِيَ مِنْ حَقِّي أَنَا ..



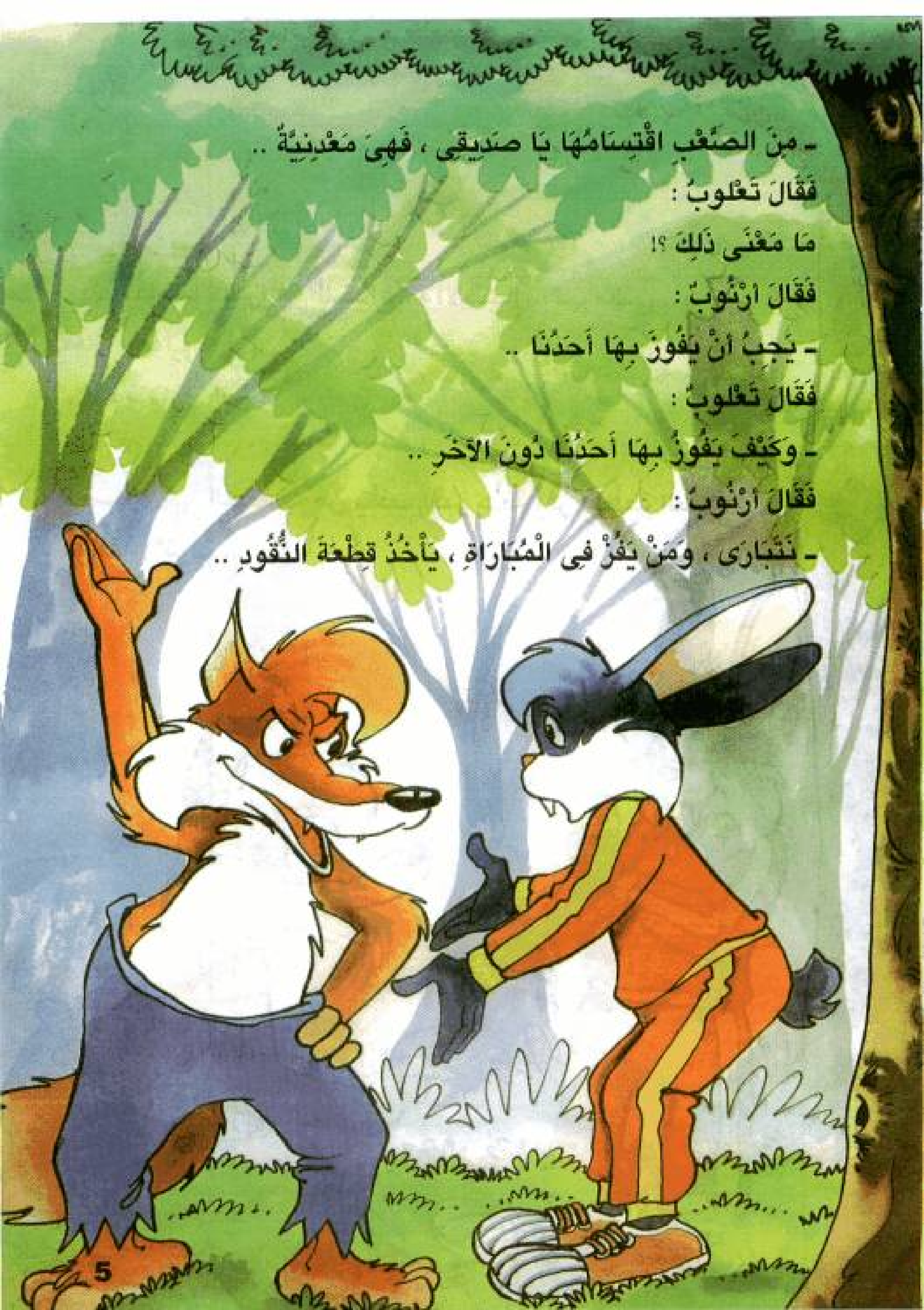
وكَادَ الشِّجَارُ يَقَعُ بَيْنَهُمَا ، ولَكِنَّ أَرْنُوبًا حَسَمَ النِّزَاعَ قَائِلاً :

- لَقَدْ رَأَيْنَاهَا مَعًا ، فِى نَفْسِ الْوَقْتِ ، وجَرَيْنَا نَحْوَهَا معًا فى نَفْسِ الْوَقْتِ ، فَهِىَ مِنْ حَقِّنَا مَعًا ..

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

- إِذَنْ نَقْتَسِمُهَا بِالتَّسَاوِى ..

فَأَمْسَكَ أَرْنُوبُ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ، وعَضَّهَا بَيْنَ أَسْنَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ :



ـ مِنَ الصَّعْبِ اقْتِسَامُهَا يَا صَدِيقِى ، فَهِيَ مَعْدِنِيَّةٌ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

مَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟!

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

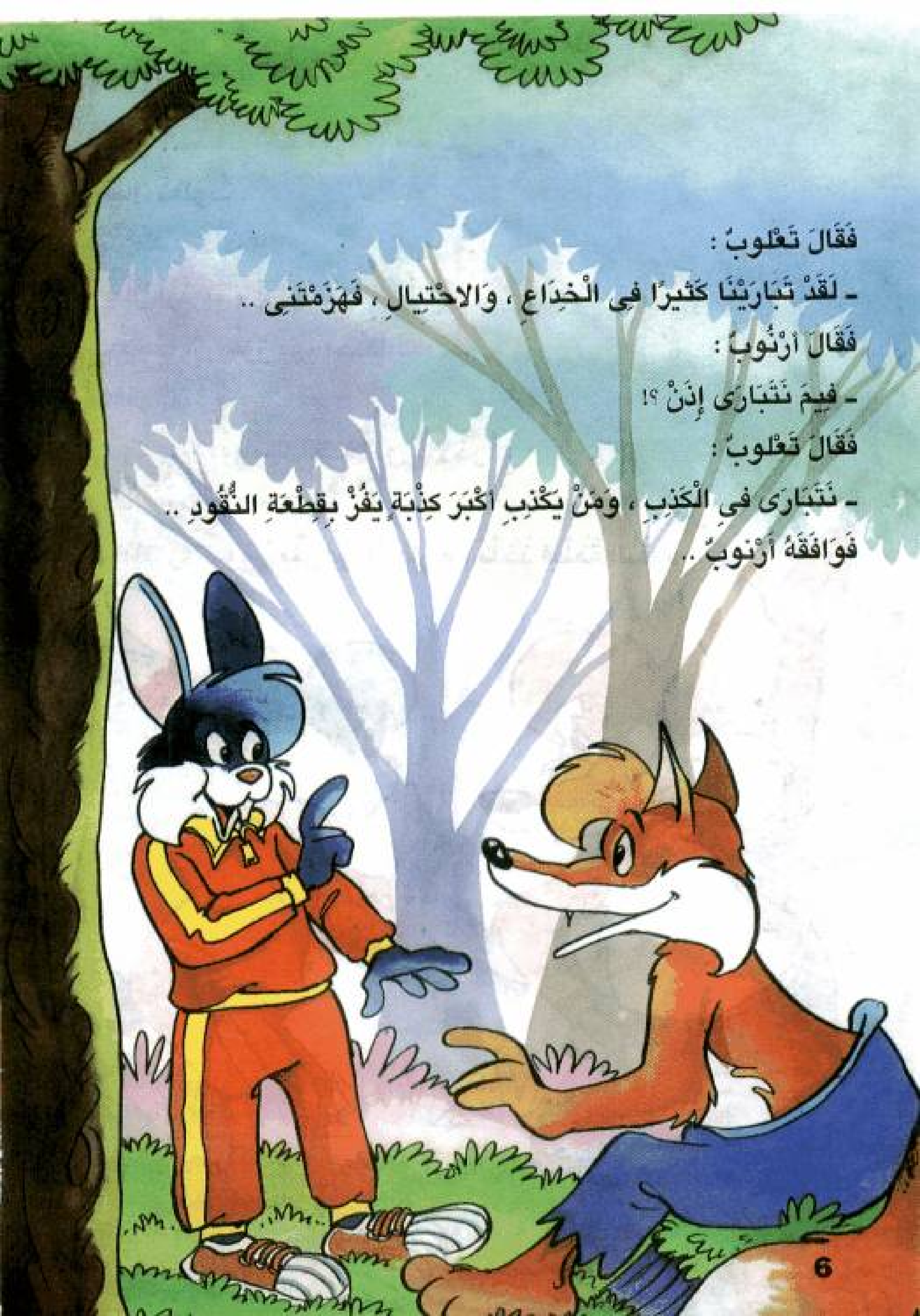
ـ يَجِبُ أَنْ يَفُوزَ بِهَا أَحَدُنَا ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

ـ وَكَيْفَ يَفُوزُ بِهَا أَحَدُنَا دُونَ الآخَرِ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

ـ نَتَبَارَى ، وَمَنْ يَفُزْ فِى الْمُبَارَاةِ ، يَأْخُذُ قِطْعَةَ النُّقُودِ ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَقَدْ تَبَارَيْنَا كَثِيرًا فِى الْخِدَاعِ ، وَالاحْتِيَالِ ، فَهَزَمْتَنِى ..

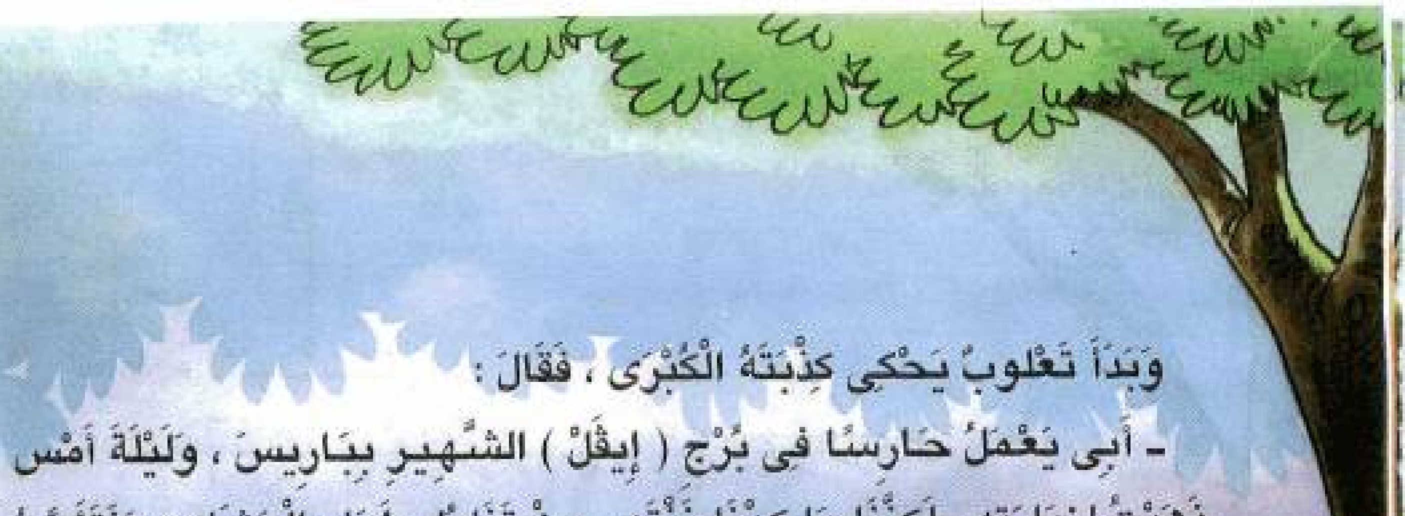
فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- فِيمَ نَتَبَارَى إِذَنْ ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

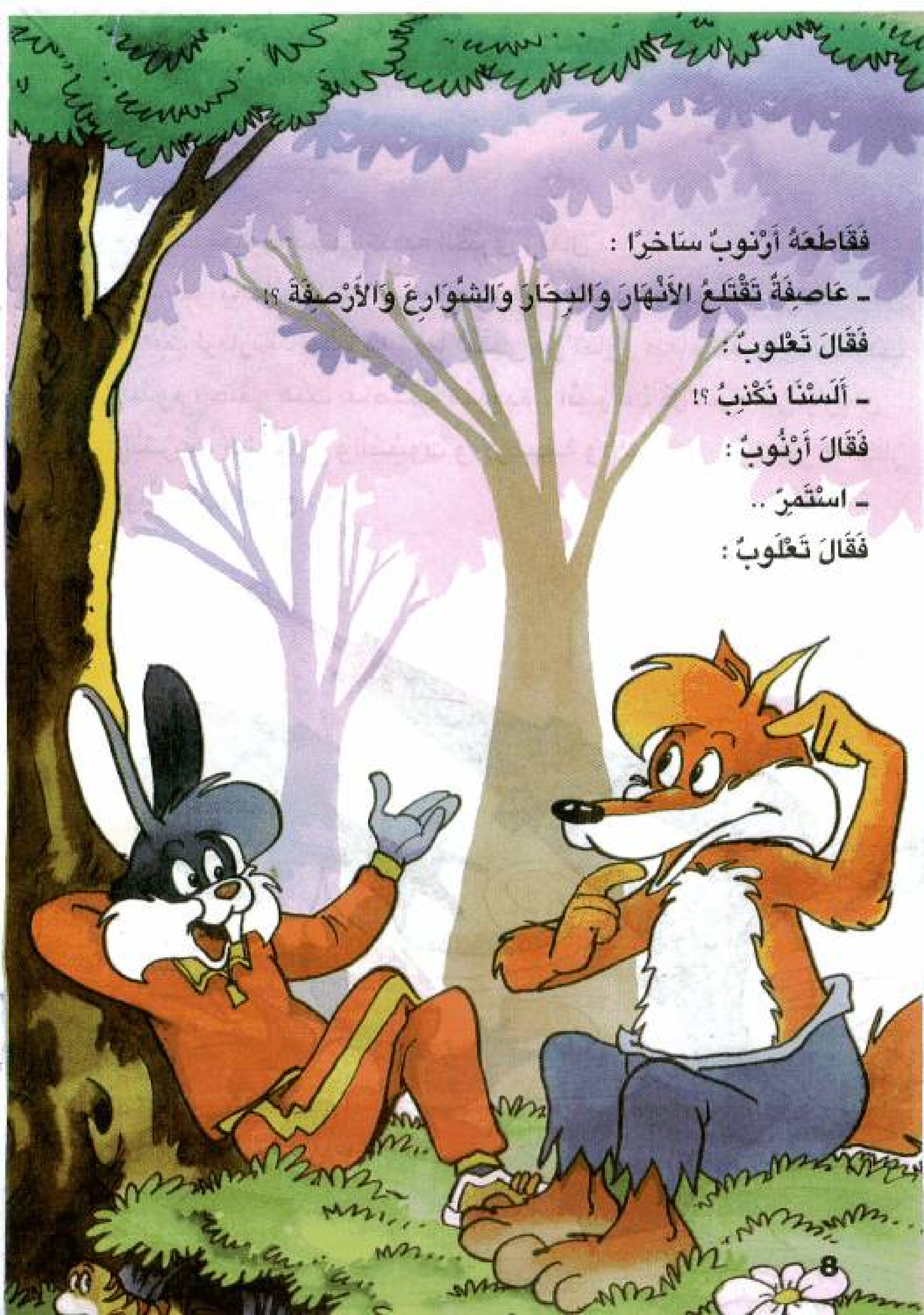
- نَتَبَارَى فِى الْكَذِبِ ، وَمَنْ يَكْذِبِ أَكْبَرَ كِذْبَةٍ يَفُزْ بِقِطْعَةِ النُّقُودِ ..

فَوَافَقَهُ أَرْنُوبُ ..



وَبَدَأَ ثَعْلُوبُ يَحْكِي كِذْبَتَهُ الْكُبْرَى ، فَقَالَ :

- أَبِي يَعْمَلُ حَارِسًا فِي بُرْجِ (إِيفَلْ) الشَّهِيرِ بِبَارِيسَ ، وَلَيْلَةَ أَمْسِ ذَهَبْتُ لِزِيَارَتِهِ ، لَكِنَّنَا مَا كِدْنَا نَنْتَهِي مِنْ تَنَاوُلِ طَعَامِ الْعَشَاءِ ، وَنَتَأَهَّبُ لِلنَّوْمِ ، حَتَّى هَبَّتْ عَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، انْتَزَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَارِيسَ .. انْتَزَعَتِ الشَّوَارِعَ وَالْبُيُوتَ وَالأَرْصِفَةَ وَالأَشْجَارَ ، وَحَتَّى الأَنْهَارَ وَالْبِحَارَ وَالْبُرْجَ ، و.....



فَقَاطَعَهُ أَرْنوبُ سَاخِرًا :

ـ عَاصِفَةٌ تَقْتَلِعُ الأَنْهَارَ وَالبِحَارَ وَالشَّوَارِعَ وَالأَرْصِفَةَ ؟!

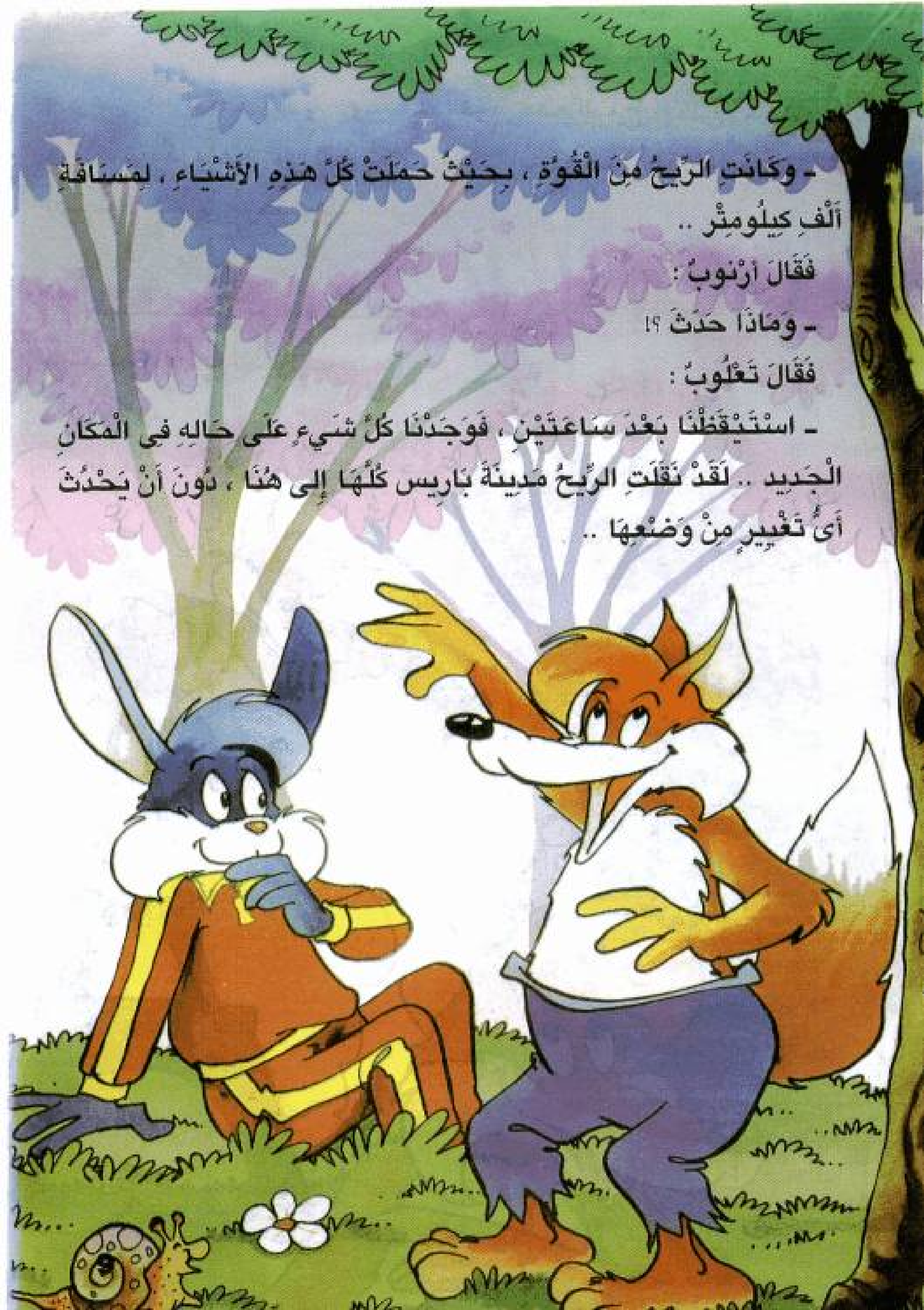
فَقَالَ تَعْلوبُ :

ـ أَلَسْنَا نَكْذِبُ ؟!

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

ـ اسْتَمِرَّ ..

فَقَالَ تَعْلَوبُ :



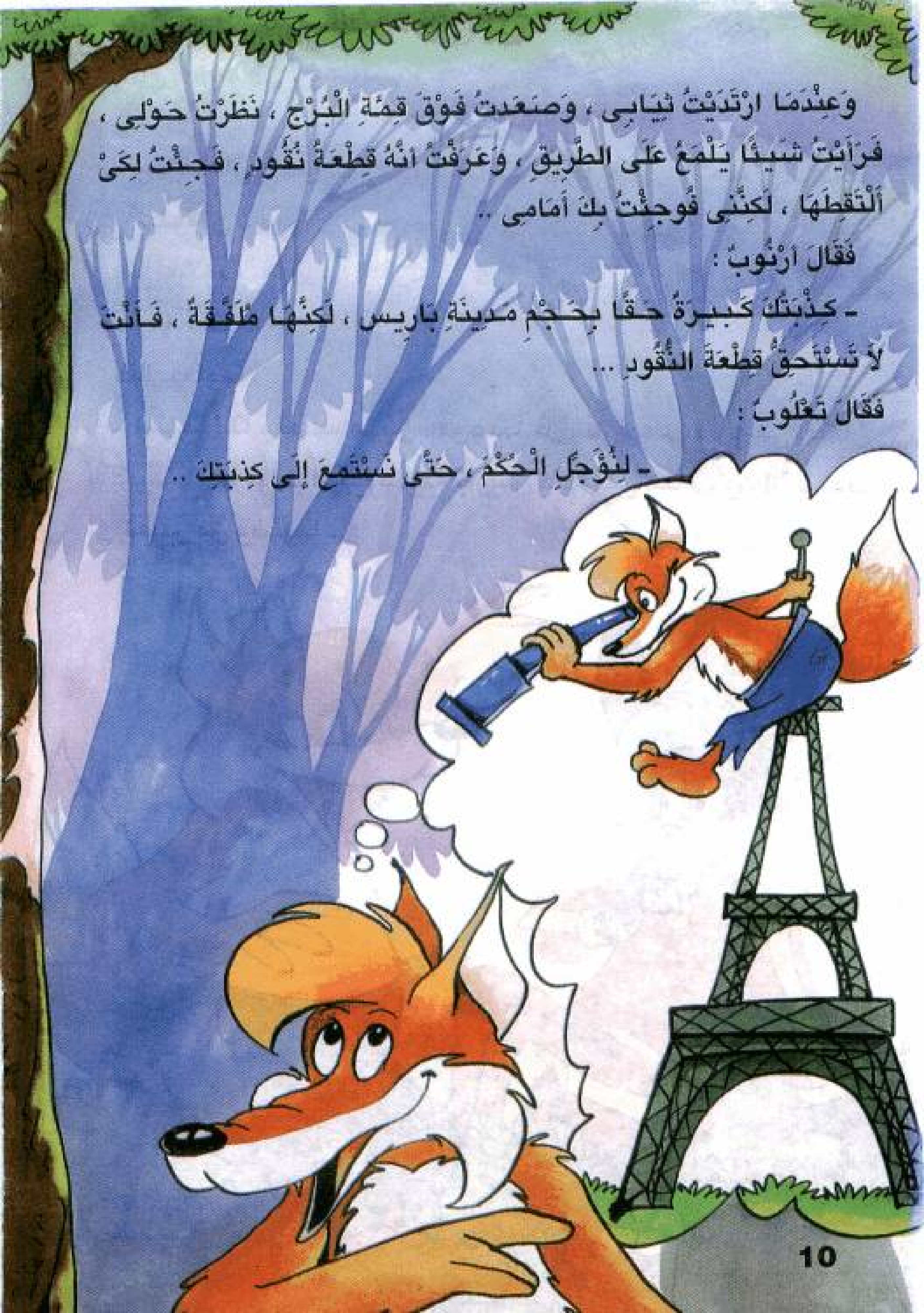
- وَكَانَتِ الرِّيحُ مِنَ الْقُوَّةِ ، بِحَيْثُ حَمَلَتْ كُلَّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ ، لِمَسَافَةِ أَلْفِ كِيلُومِتْرٍ ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- وَمَاذَا حَدَثَ ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- اسْتَيْقَظْنَا بَعْدَ سَاعَتَيْنِ ، فَوَجَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلَى حَالِهِ فِي الْمَكَانِ الْجَدِيدِ .. لَقَدْ نَقَلَتِ الرِّيحُ مَدِينَةَ بَارِيس كُلَّهَا إِلَى هُنَا ، دُونَ أَنْ يَحْدُثَ أَيُّ تَغْيِيرٍ مِنْ وَضْعِهَا ..



وَعِنْدَمَا ارْتَدَيْتُ ثِيَابِى ، وَصَعَدتُ فَوْقَ قِمَّةِ الْبُرْجِ ، نَظَرْتُ حَوْلِى ، فَرَأَيْتُ شَيْئًا يَلْمَعُ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قِطْعَةُ نُقُودٍ ، فَجِئْتُ لِكَىْ أَلْتَقِطَهَا ، لَكِنَّنِى فُوجِئْتُ بِكَ أَمَامِى ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- كِذْبَتُكَ كَبِيرَةٌ حَقًّا بِحَجْمِ مَدِينَةِ بَارِيس ، لَكِنَّهَا مُلَفَّقَةٌ ، فَأَنْتَ لاَ تَسْتَحِقُّ قِطْعَةَ النُّقُودِ ...

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

- لِنُؤَجِّلِ الْحُكْمَ ، حَتَّى نَسْتَمِعَ إِلَى كِذْبَتِكَ ..



ـ وَبَدَأَ أَرْنُوبُ يَحْكِي كِذْبَتَهُ الْمُلَفَّقَةَ ، فَقَالَ :

أَبِي يَعْمَلُ تَاجِرًا ، وَذَاتَ يَوْمٍ اشْتَرَى بَيْضَةً صَغِيرَةً جِدًّا ، وَعِنْدَمَا فَقَسَتِ الْبَيْضَةُ خَرَجَ مِنْهَا كَتْكُوتٌ هَائِلُ الضَّخَامَةِ ، فَكَانَ حَجْمُهُ أَكْبَرَ مِنْ حَجْمِ الْفِيلِ ، فَ....

فَقَاطَعَهُ ثَعْلُوبُ سَاخِرًا :

ـ كَتْكُوتٌ بِحَجْمِ الْفِيلِ ؟! يَبْدُو أَنَّ كِذْبَتَكَ ضَخْمَةٌ جِدًّا ؟!

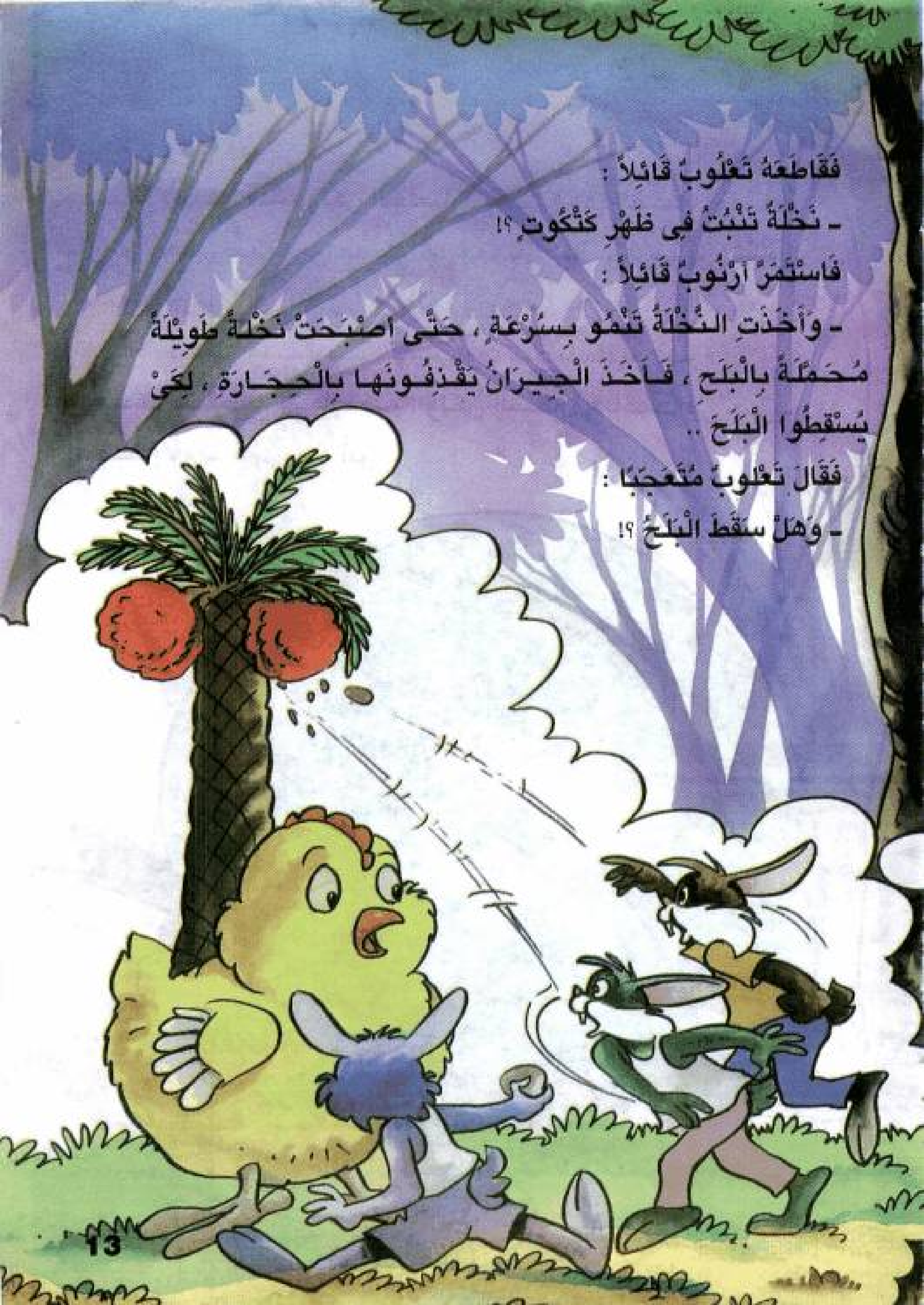
فَقَالَ أَرْنُوبُ :

ـ أَلَسْنَا نَكْذِبُ ؟!



وَاسْتَمَرَّ أرْنُوبُ قَائِلاً :

ـ فَاسْتَخْدَمَ أَبِى الكَتْكُوتَ فِى نَقْلِ تِجَارَتِهِ مِنْ بَلَدٍ إلِىَ بَلَدٍ ، وَلَكِنَّ الْكَتْكُوتَ الْمِسْكِينَ أُصِيبَ بِجُرْحٍ صَغِيرٍ فِى ظَهْرِهِ ، فَنَصَحَ الطَّبِيبُ أَبِى أَنْ يُعَالِجَهُ بِوَضْعِ زَيْتِ النَّخِيلِ عَلَى الْجُرْحِ ، فَأَخَذَ أَبِى يَدْهِنُ الْجُرْحَ كُلَّ يَوْمٍ بِزَيْتِ النَّخِيلِ ، وَهُنَا حَدَثَتْ مُفَاجَأَةٌ لَمْ تَخْطُرْ لَنَا عَلَى بَالٍ ، فَقَدْ نَبَتَتْ فِى ظَهْرِ الْكَتْكُوتِ نَخْلَةٌ ...



فَقَاطَعَهُ تَعْلُوبُ قَائِلاً :

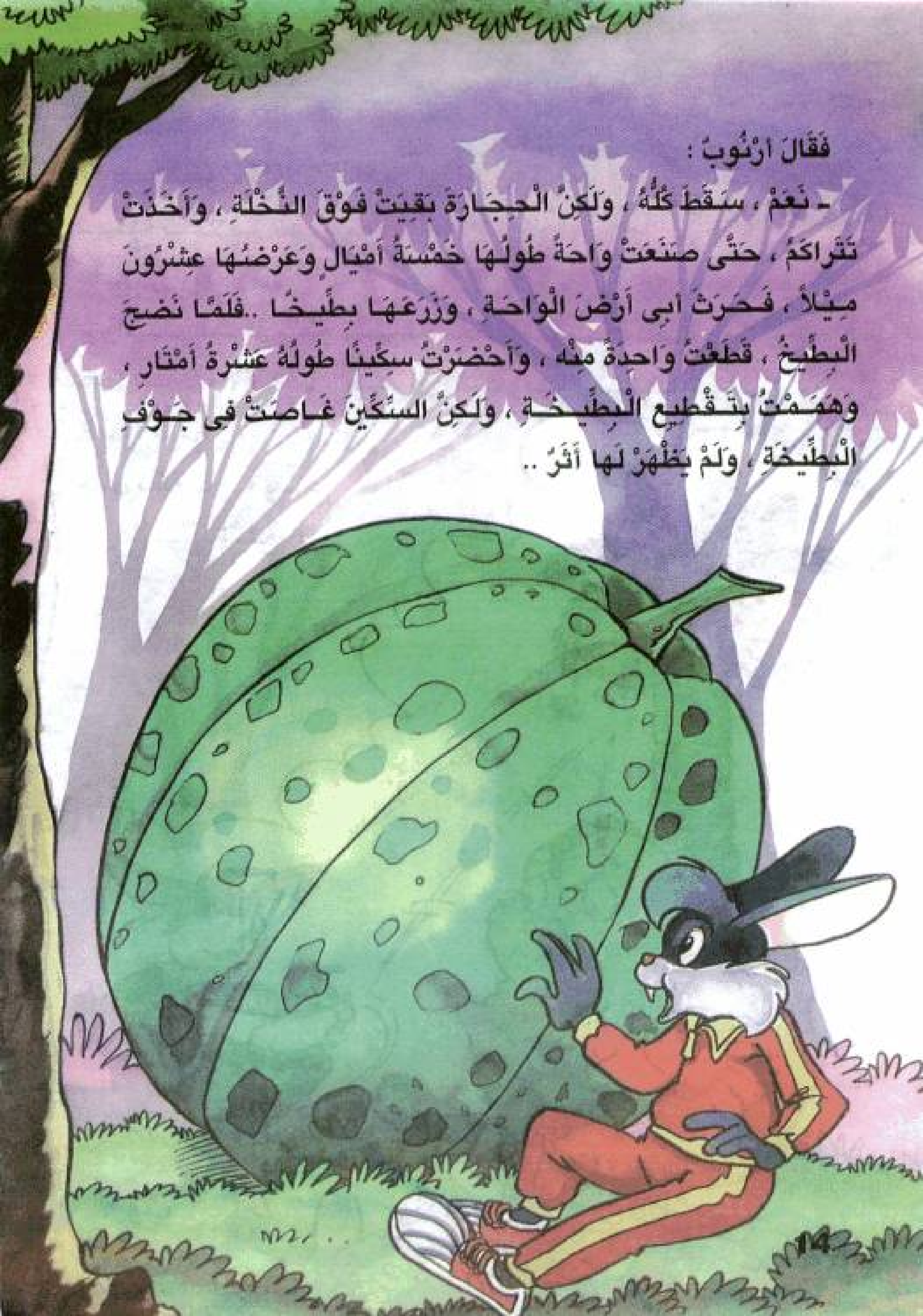
- نَخْلَةٌ تَنْبُتُ فِي ظَهْرِ كَتْكُوتٍ ؟!

فَاسْتَمَرَّ أَرْنُوبُ قَائِلاً :

- وَأَخَذَتِ النَّخْلَةُ تَنْمُو بِسُرْعَةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ نَخْلَةً طَوِيلَةً مُحَمَّلَةً بِالْبَلَحِ ، فَأَخَذَ الْجِيرَانُ يَقْذِفُونَهَا بِالْحِجَارَةِ ، لِكَيْ يُسْقِطُوا الْبَلَحَ ..

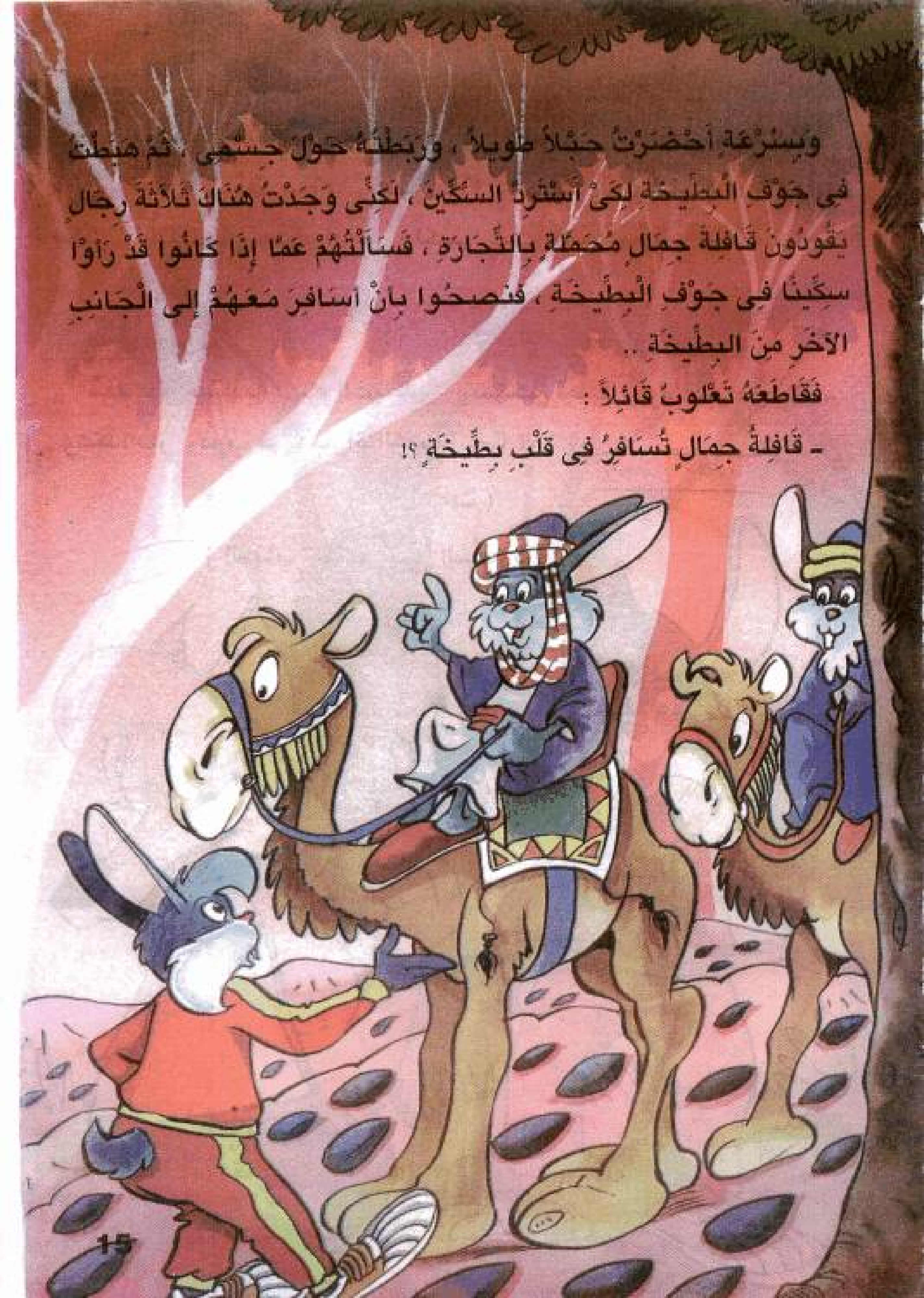
فَقَالَ تَعْلُوبُ مُتَعَجِّبًا :

- وَهَلْ سَقَطَ الْبَلَحُ ؟!



فَقَالَ أرْنُوبُ :

- نَعَمْ ، سَقَطَ كُلُّهُ ، وَلَكِنَّ الْحِجَارَةَ بَقِيَتْ فَوْقَ النَّخْلَةِ ، وَأَخَذَتْ تَتَرَاكَمُ ، حَتَّى صَنَعَتْ وَاحَةً طُولُهَا خَمْسَةُ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهَا عِشْرُونَ مِيلاً ، فَحَرَثَ أبِي أَرْضَ الْوَاحَةِ ، وَزَرَعَهَا بِطِّيخًا .. فَلَمَّا نَضِجَ الْبِطِّيخُ ، قَطَعْتُ وَاحِدَةً مِنْهُ ، وَأَحْضَرْتُ سِكِّينًا طُولُهُ عَشَرَةُ أَمْتَارٍ ، وَهَمَمْتُ بِتَقْطِيعِ الْبِطِّيخَةِ ، وَلَكِنَّ السِّكِّينَ غَاصَتْ فِي جَوْفِ الْبِطِّيخَةِ ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَهَا أَثَرٌ ..



وَبِسُرْعَةٍ أَحْضَرْتُ حَبْلاً طَوِيلاً ، وَرَبَطْتُهُ حَوْلَ جِسْمِي ، ثُمَّ هَبَطْتُ فِي جَوْفِ الْبَطِّيخَةِ لِكَيْ أَسْتَرِدَّ السِّكِّينَ ، لَكِنِّي وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ يَقُودُونَ قَافِلَةَ جِمَالٍ مُحَمَّلَةٍ بِالتِّجَارَةِ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَمَّا إِذَا كَانُوا قَدْ رَأَوْا سِكِّينًا فِي جَوْفِ الْبَطِّيخَةِ ، فَنَصَحُوا بِأَنْ أُسَافِرَ مَعَهُمْ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ مِنَ الْبَطِّيخَةِ ..

فَقَاطَعَهُ تَعْلُوبُ قَائِلاً :

- قَافِلَةُ جِمَالٍ تُسَافِرُ فِي قَلْبِ بَطِّيخَةٍ ؟!

فَقَالَ ارْنُوبُ :

ـ فَسِرْتُ مَعَ الْقَافِلَةِ ، وَبَيْنَمَا نَحنُ فِى الطَّرِيقِ ، أَبْصَرْتُ قِطْعَةَ النُّقُودِ عَلَى الأَرْضِ مِنْ بُعْدِ سَبْعِينَ كِيلُو مترًا ، فَجَرَيْتُ نَحْوَهَا ، وَعِندَمَا مِلْتُ عَلَيْهَا لأَلْتَقِطَهَا وَجَدْتُكَ أَمَامِى ، لَكِنَّنِى كُنْتُ أَسْرَعَ مِنْكَ ، فَقِطْعَةُ النُّقُودِ مِنْ حَقِّى أَنَا ..

فَقَالَ ثَعْلُوبُ :

مَعَكَ حَقٌّ ، فَكِذْبَةٌ بِهَذِهِ الضَّخَامَةِ ، تَسْتَحِقُّ قِطْعَةَ نُقُودٍ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ..

وَهكَذا فَازَ أَرْنُوبُ فِى مُبَارَاةِ الكَذِبِ أَيْضًا ..

رقم الإيداع : ١٠٦٢٣

(تمت)

(الكتابُ القادمُ : سِرُّ الشَّجَرَةِ)

